

## آل غراش : عقد على انتفاضة الاحساء /ماذا جرى وما هي المطالب التي ترفض السلطات الاستجابة لها

علي آل غراش

مرت عشر سنوات على إنطلاق ثورة شعبية تاريخية سلمية باسم 4 مارس شهدتها مدينة الهفوف في الاحساء، بعد أيام من إنطلاق ثورة فبراير البحريني وثورة الكرامة في القطيف وبعد إنطلاق الثورات الشعبية في العالم العربي.

هذه الثورات سببها استبداد وفساد الأنظمة الحاكمة لمدة عقود من الزمن، جعلت الشعب في حالة احتقان متتصاعد حتى حدث الغضب والانفجار واندلاع الثورات الشعبية.

\*الشباب الوعي الثائر\*

انطلقت ثورة 4 مارس في يوم الجمعة من عام 2011 في الاحساء من خلال الشباب العاشق للعدالة والكرامة والحرية والإصلاح، والمطالبة بالحقوق ورفض الظلم والفساد، والمطالبة بالإفراج عن القائد المناضل الشيخ توفيق العامر الذي تم اعتقاله بشكل تعسفي. وقد انطلقت شرارة الثورة من مسجد أئمة البقيع في شرق الهفوف وهو المسجد الذي كان يصلي فيه الشيخ توفيق العامر كأمام ومرشد وموحه وداعية ديني واجتماعي وحقوقي، خرجت الجماهير المخلصة بالثورة بدافع ذاتي شبابي من الذين يلتذون حول الشيخ

العامر المعتقل ويتقون به وإخلاصه ومدى تضحياته، لا بتوجيه من اي جهة ما؛ لأنهم يريدون أن يفعلوا شيئاً للافراج عن القائد الشيخ العامر الذي اعتقل بسبب تمسكه بالحق والعدل وحبه لمجتمعه ووطنه ودفاعه عن حقوق الناس ونشاطه، شباب ثائر يريد إيصال رسالة للمسؤولين والعالم أن الشيخ توفيق العامر له قاعدة شعبية وأن الشعب كله مع الشيخ العامر ومع المطالب التي يدعوا لها، فرفع الشباب صور القائد الشيخ توفيق العامر، ورايات المطالبة بالحقوق... من شرق الهافوف إلى وسط المدينة التاريخية أمام مبنى إمارة الهافوف في الاحساء بجوار قصر ابراهيم التاريخي الذي كان مبني السرايا الحكومية في العهد العثماني.

#### \*التفاعل الشعبي مع الثورة\*

مظاهرة بدأت بتفاعل بعض الشباب داخل المسجد ثم الخروج إلى الشارع المقابل وما هي إلا دقائق وساعات إلا المئات من كل مدن وقرى الاحساء بل حتى من حاضرة الدمام والخبر والظهران، تلبي النداء للمشاركة في الحدث التاريخي، المظاهرات التي اخترقت الشوارع العامة في مدينة الهافوف العاصمة الإدارية التاريخية لإقليم الاحساء قبل تأسيس الدمام ونقل العاصمة إلى هناك وتغيير مسمى الإقليم إلى المنطقة الشرقية؛ وأجمل لحظة في المظاهرات والاحتجاجات قول الشباب فيما بينهم: لقد فعلناها نعم لقد فعلناها... نعم أنها لحظة الشعور بالانتصار العظيم بفعل حدث تاريخي، ولهم الحق الشعور بذلك، في ظل صدمة السلطات في الرياض التي كانت تتبع الحدث عبر الكاميرات التي تنقل الأحداث أول بأول الأجهزة المباحث والاستخبارات التي طلت تراقب وترصد بالتصوير.

شكراً لكم لقد فعلتم حدثاً تاريخياً أيها الأبطال... حدث قد سجله التاريخ.. وحتماً سيأتي اليوم ليعرف الجميع تفاصيل الحدث التاريخي 4 مارس.

تحية لكل من شارك ودعم وتصا من مع المظاهرات والاحتجاجات السلمية.

تحية لكل من تعرض للاعتقال التعسفي والتعذيب والى الأهالي الصابرين الصامدين.

### \*الشعوب الحية والثورات\*

لقد اثبت أهالي الاحساء بأنهم شعب حي وحيوي وواعي ووافي مستعد للتضحية للقائد المخلص، ولأجل الكرامة والحصول على الحقوق ورفض الاستبداد والفساد والانتهاكات.. رغم ما يتحلى المجتمع بصفة الصبر.

انها رسالة للمسؤولين في السلطة أن الجيل القادر سيكون أكثر شجاعة للخروج في ثورة أعظم لتحقيق مطالبه.. ولهذا على السلطة أن تحذر من غضب الشعب والانفجار الكبير قادم. فالشعوب الحية تمثل وقودا لإشعال الثورات.

### \*الاستفاداة من التجربة\*

اثبت أهالي الاحساء بأنهم شعب حي وحيوي لا يقبل بالظلم والانكسار والذل والهوان، شعب يعيش العدالة والحرية والكرامة مستعد للتضحية.

وبمناسبة مرور الذكرى السنوية لذكرى 4 مارس نؤكد على أهمية احياء هذه المناسبة وتسلیط الضوء حولها والافتخار بكل من شارك ودعم وتضامن مع ذلك الحدث التاريخي، الذي حتما ستكون له آثارا في التعاطي مع الأحداث السياسية والتاريخية وسيكون ذلك الحدث تجربة يفتخر بها الأجيال القادمة لتكون لهم قبسا لاندلاع ثورات أعظم لتحقيق المطالب الشعبية.

### \*أهل الوفاء\*

وبهذه المناسبة نكرر ما قد قلنا وكتبنا من قبل حول ذكرى 4 مارس أنه؛ من صفات الشعوب الحية الإفتخار والاعتزاز بأفراده الأحرار والشراطئ والأبطال الذين يضخون لأجل العدالة الاجتماعية والدفاع عن المظلومين والمطالبة بالحقوق المدنية والسياسية للمساهمة في بناء وطن حضاري يمثل جميع المواطنين.

والشعب الوفي هو الذي يحرص على إحياء المناسبات المهمة والمؤثرة في المجتمع والأمة، ومن تلك المناسبات التي تستحق الاحياء والافتخار والاهتمام هي ذكرى مظاهرات واحتجاجات 4 مارس في الأحساء، التي تمثل انطلاقة لكسر قيود الخوف والصمم ولتبقى نبراساً للمطالبة بالحقوق للأجيال. إن الافتخار والتضامن مع كل من شارك في تلك التظاهرات الحضارية السلمية ومن تعرض للاعتقال والأذى وكل من قام بتغطية ورصد الحدث التاريخي 4 مارس دليل على الوفاء من أهل الوفاء.

\*تهديد وترهيب\*

تمر الذكرى السنوية العاشرة للحدث التاريخي البطولي 4 مارس الذي شهدته مدينة الهافوف، العاصمة الإدارية لمنطقة الأحساء. ففي مثل هذا اليوم 4 مارس 2011 وفي ظل التهديد والوعيد والترهيب الحكومي من خروج أي مظاهرات في أي مكان في المملكة، والخوف الشديد لدى معظم الشعب من التظاهر، استطاع أهالي الأحساء بتوجيهه ضربة مفاجئة للجميع وصادمة للحكومة، عبر خروج المئات من الشباب وكبار السن والأطفال والمشاركة في التظاهرات والاحتجاجات القوية من أجل العدالة والحرية والتغيير والإصلاح، والدفاع عن المعتقلين منهم الرمز الحر #الشيخ\_توفيق\_العامري الذي كان القدوة والقائد المضحي الذي كان معتقلاً في سجون السلطة حينها بسبب التعبير عن الرأي.

\*شباب الأحساء الأبطال\*

نزل شباب الأحساء الأبطال إلى الشوارع ليحطموا أجواء الخوف والترهيب نتيجة التهديد والتحذير لأي حراك وتظاهر من قبل السلطة الحاكمة في عموم المملكة، فأنطلقت المظاهرات من مسجد أئمة البقيع بشرق #الهافوف إلى مبني إمارة #الأحساء التاريخية بسلمية وكان الهدف إيصال الصوت إلى أعلى سلطة في

الدولة عبر حاكم الأحساء، فعلت الأصوات وارتقت قبضات الأيدي إلى عنان السماء بتردد شعارات وطنية: الشعب يريد الإصلاح، الشعب يريد التغيير، الشعب يريد الإفراج عن الشيخ توفيق، الشعب يريد حقه، الشعب يريد وطائف، لا للطائفية ، وغيرها ...، وعند مبني إمارة الأحساء كانت هناك الرسالة الأقوى الموجه إلى الحاكم المحافظ مباشرة وهو أمير من العائلة الحاكمة ، بتردد شعار: "يا بدر أطلع بره" و "أرحل يا بدر" بدون اسم أمير، إنها رسالة مباشرة وشفافة تمثل إرادة الأمة الغاضبة المستعدة لتقديم التضحيات، أمة تقف موقف واحد أمام باب الإمارة والناس طالب الأمير بالرحيل.

\*لحظات تاريخية لا تنسى\*

انه موقف بطولي عظيم ولحظات لا تنسى، ولهذا لابد من الاحتفاء بهذا اليوم، لتقديم الشكر والتعريف بالبطال الذين ساهموا في إقامة هذه الاحتجاجات ولكل من شارك ولكل من تعرض للاعتقال والتعذيب، والتضامن مع من لا يزال معتقلا سنوات طويلة لغاية اليوم، ليكون هذا الحدث التاريخي شعلة لكل من يريد أن يسلك طريق المطالبة بالحقوق والإصلاح والتغيير وعدم السكوت عن الظلم والإستبداد والفساد، وكى تشعر الأجيال بالفخر والإعتزاز بما قدمه المشاركون في تلك التظاهرات والاحتجاجات.

\*تفاعل شعبي وغضب حكومي\*

تلك المظاهرة الكبيرة التي انطلقت من شرق الهفوف إلى وسط مدينة الهفوف والجماهير تردد الشعارات الحقوقية والسياسية ومع مرور الوقت يزداد عدد المشاركين حيث بلغ عدد المشاركين بالآلاف في النهاية، ويزداد الحماس وترتفع الأصوات أكثر، والأكثر تميزا في هذه الاحتجاجات المحافظة على النظام والسلمية مما ساهم في استمرارها بالذهب والعودة إلى مكان الانطلاق مسجد أئمة البقيع وتستمر ساعات. واتسعت رقعة المظاهرات حيث شهدت مدينة العمران بالحساء مظاهرات في يوم 17 مارس إنها تمثل رسالة غضب واحتقان شعبي ضد الحكومة وان الناس على استعداد للتضحية للحصول على العدالة وتحقيق الإصلاح الشامل، وقد تلقت الحكومة الرسالة الصادمة مما جعلها غير قادرة على كيفية التعامل مع الحدث الكبير.

ونتيجة للتطاھرات والاحتجاجات الواسعة وخوف السلطة من إتساع الغضب الشعبي في ظل وحدة ولحمة الشارع، قامت سلطات الرياض بالإفراج عن #الشيخ\_توفيق\_العامر ، وتحقيق بعض المطالب البسيطة والصغرى بشكل مؤقت، لتهدئه الجماهير الغاضبة فقط، ولكنها بعد فترة قصيرة قامت بتوجيهه الضربات ضد النشطاء والمتطاھرين والمحتجين عبر الاختطاف والاعتقال التعسفي للعديد من الشباب والشيوخ والأطفال ، حيث أستخدمت السلطة في 17 مارس قبضتها الأمنية القمعية بمشاركة قوات خاصة وطائرات الهليوكوبتر.

\*تصعيد واستبداد حکومي\*

وهذا ما حدث للأسف الشديد حيث عادت السلطة باختطاف الشيخ العامر من الطريق العام - تم الإفراج عنه بعد اعتقال دام 8 سنوات -، وإعتقال المئات من الشباب وتعذيبهم والبعض لا يزال في السجون لغاية اليوم، كما أنها قامت باعتقال كل من دعم حراك 4 مارس اعلاميا كمجموعة شباب 4 مارس على صفحة الفيسبوك وعددهم 7 بالإضافة لمجموعة من الأحداث ولم تتوقف السلطة عند هذا الحد بل قامت في 21 مارس 2016 باعتقال العالم والفقیه والباحث الكبير الشجاع آية الله سماحة #الشيخ\_حسین\_الراضی باختطافه من الطريق العام في مدينة #العمران بنفس الطريقة التي اعتقل بها الرمز الشيخ العامر، بسبب موافقه الوطنية والإنسانية والدينية بقول كلمة الحق، وعدم السكوت عن الظلم والفساد في الوطن، ومطالبه بالإصلاح ورفضه الفساد والإستبداد والقتل الجائر بإعدام الابرياء ومنهم #الشهيد\_الشيخ\_النمر ورفضه للحرب العدوانية على اليمن، ولايزال سماحة الشيخ الراضي معتقلاً بسبب التعبير عن الرأي فقط فهو لم يعتد على أحد، بل اعتقاله يمثل رسالة تصعيد وترهيب واستهتار بالشخصيات والرموز من قبل سلطة الرياض التي لم تتحترم مكانة العلمية والدينية والاجتماعية وتقچمه في السن.

كما قامت الرياض باعتقال الشيخ البطل الحر محمد بن حمّه لفترة ثم أفرجت عنه -رحمه الله-، كما أنها اعتقلت الشيخ علي الوايل، وقد تم الإفراج عنه، واعتقلت كذلك الشيخ سعيد علي الجدي تم الإفراج عنه قبل عام فقط، كما أنها ما زالت تعتقل عدد من علماء الاحسان منهم الخطيب سماحة الشيخ محمد العباد الذي تضامن مع الشيخ الراضي، لرفضه للاعتقالات التعسفية والإعدامات، كما أنها اعتقلت الباحث والكاتب سماحة السيد هاشم الشخص، واعتقال الشيخ عباس المازني، واعتقال الشيخ سمير الهلال وغيرهم. وقبل أشهر قامت باعتقال الرادود العالمي المشهور محمد بوجباره.

وقد قامت سلطات الرياض بحملات اعتقال واسعة ضد الكفاءات الوطنية وقد اطلقت الحكومة على المجموعة

خلية التجسس لتبرير اعتقالها التعسفي فنحو 20 معتقلًا من الأحساء، وفي المجموعة الثانية نحو 7 من الأحساء... وقد تم إعدام عدد منهم كالشهداء: الشهيد عباس الحسن، الشهيد علي العاشر، الشهيد علي المهنا، الشهيد محمد العاشر، والشهيد حسين العبود وغيرهم.

الأحساء ما زالت تقدم التضحيات أسوة بالمناطق الأخرى لتحقيق الإصلاح الشامل ومحاربة الفساد وتشييد وطن حر لكافة المواطنين، رغم التحديات والبطش الحكومي حيث يوجد الآلاف من المعتقلين والمغتالات بسبب التعبير عن الرأي، وتعرض عدد منهم للتعذيب الوحشي، وانتهاك الأعراض والتحرش بالمغتالات، بالإضافة إلى هناك من أضطر للعيش في الخارج من الرجال والنساء.

\* 4 مارس محطة تاريخية

ذكرى مظاهرات 4 مارس محطة تاريخية مهمة جداً وبالخصوص لأهالي الأحساء وسيكون لها آثاراً في المستقبل، فهي تستحق التأمل والدراسة والاستفادة منها للاقيام بأفضل من ذلك، فهي تجربة مهمة جداً قد أظهرت مدى شجاعة وبطولة الشباب والاستعداد للتضحية والعطاء في ظل وجود قيادات مخلصة متقدمة ومضحية تتقدم في الساحات والميادين في التظاهر والاحتجاج كالرمز والداعية الحقوقية الشيخ توفيق العامر، وفي مسؤولية قول الحق والتضامن مع الشرفاء كموقف الشيخ حسين الراضي، والشيخ العباد وغيرهم، بالإضافة لمواقف الشباب الأبطال الذين تم اعتقالهم بعد أحداث 4 مارس 2011 ، منهم المعتقل البطل عبدالحميد العامر والمعتقل البطل فاضل السليمان وغيرهم.

إنها تجربة تستحق الدراسة والبحث وتقدير تجربة التواصل مع السلطة التي خدعت الشعب بالوعود وما زالت لغاية اليوم بينما تقوم باعتقال الرموز والنشطاء وزرع الخوف عند الشعب. كما أنها تجربة تفضح وتعرى كل من يتواصل مع السلطة من الوجاهات والشخصيات التي ساهمت بشكل سلبي وبقتل روح التضحية والمطالبة والتظاهر عبر زرع الخوف بمبررات تخدم الحكومة فقط ضد مصلحة الشعب.

\*التضامن مع قادة وشباب 4 مارس\*

إن أحياء ذكرى 4 مارس مناسبة لاحياء القلوب والضمائر المحبة للحق والعدالة، والعاقفة للحرية والكرامة، والسير على منهج العطاء والتضحية والاباء والثورة ضد الاستبداد والفساد ونصرة الأبطال، كما ان #ذكرى\_4\_مارس فرصة لاهالي الأحساء والوطن والشرفاء في العالم لإعلان التضامن مع أبناء الأحساء الأبطال الأحرار

شكرا لكـل من شـارك في مـظاـهـرات 4 مـارـسـ، لـقـد فـعـلـتـمـ حـدـثـاـ تـارـيـخـياـ .. اـنـتـمـ أـبـطـالـ وـعـظـمـاءـ.

من بـابـ الـوـفـاءـ، مـنـ الـمـهـمـ أـنـ نـؤـكـدـ مـنـ بـابـ الـحـرـمـ عـلـىـ التـضـامـنـ مـعـ الشـبـابـ الـذـيـ مـازـالـوـ لـغـاـيـةـ الـيـوـمـ فـيـ سـجـونـ الـاعـتـقـالـ بـسـبـبـ التـظـاهـرـ أـوـ دـعـمـ التـظـاهـرـ وـالـمـطـالـبـ بـالـإـفـرـاجـ عـنـهـمـ مـثـلـ الـعـالـمـ سـمـاـحةـ آـيـةـ ١ـ٠ـ السـيـخـ حـسـينـ الرـاضـيـ وـبـقـيـةـ الـعـلـمـاءـ، وـمـجـمـوعـةـ الـكـفـاءـاتـ الـوطـنـيـةـ، وـعـنـ بـقـيـةـ الـمـعـتـقـلـيـنـ وـالـمـعـتـقـلـاتـ الـذـيـنـ قـدـمـواـ وـضـحـواـ لـتـسـودـ الـعـدـالـةـ فـيـ الـوـطـنـ، اـنـهـمـ يـسـتـحـقـونـ التـكـرـيمـ وـالتـقـدـيرـ مـنـ قـبـلـ الـمـجـتمـعـ، وـاستـحـضـارـ دـورـهـمـ الـبـطـولـيـ وـالـافـتـخارـ بـهـ.. وـالـتـضـامـنـ وـالـإـلـتـفـافـ وـالـاصـطـفـافـ حـوـلـ الـقـائـدـ الـبـطـلـ الـشـيخـ توـفـيقـ الـعـامـ.

نتقدم بالشكر للأبطال الشرفاء الأحرار في سجون الاعتقال، وتحية للشعب الحي الذي يفتخر ويترشّف بدورهـ الـأـبـطـالـ، وـتحـيـةـ لـعـوـائـلـ الشـهـداءـ الـذـيـنـ سـقطـواـ بـسـبـبـ التـعبـيرـ عـنـ الرـأـيـ وـالـمـطـالـبـ بـالـحـقـوقـ الـوطـنـيـةـ بـسـلـمـيـةـ، كـالـشـهـيدـ الشـيـخـ النـمـرـ وـالـشـبـابـ الشـهـداءـ، رـحـمـ اللهـ الشـهـداءـ الـأـبـرـارـ. الـحـرـيـةـ لـكـافـيـ الـرـأـيـ فـيـ الـعـالـمـ وـالـوـطـنـ وـالـأـحسـاءـ مـنـهـمـ شـبـابـ حـراكـ وـتـظـاهـراتـ 4ـ مـارـسـ وـ11ـ مـارـسـ وـكـلـ يـوـمـ وـكـلـ مـنـطـقـةـ.

\* منعطف تاريخي\*

أحداث 4 مارس بطولة وقد سجلها التاريخ بحروف من الذهب. ومن بـابـ الـوـفـاءـ مـنـ أـهـلـ الـاـحسـاءـ وـمـنـ كـلـ الأـبـطـالـ الـأـحـرـارـ وـالـشـرـفـاءـ فـيـ الـعـالـمـ الـاعـتـزـازـ بـذـكـرىـ 4ـ مـارـسـ الـتـيـ سـتـشـكـلـ مـنـعـطاـ تـارـيـخـياـ أـعـظـمـ وـالـتـيـ سـيـكـونـ لـهـاـ تـدـاعـيـاتـ عـلـىـ الـمـسـتـقـبـلـ السـيـاسـيـ لـلـمـنـطـقـةـ.. فـالـتـضـحـيـاتـ لـأـجـلـ الـحـقـ وـالـعـدـالـةـ وـالـحـرـيـةـ وـالـدـافـعـ عـنـ

المظلومين لها ثمن، وحتماً التعرض للاعتقال التعسفي وسفك دماء الأبرياء وسقوط شهداء في سبيل الحق ..  
ستساهم في تحقيق العدالة والانتقام من المستبددين والمفسدين والقتلة.

تحية للشهداء والمصابين والمعتقلين والمعتقلات، وإلى أهاليهم أهل البطولة والصبر والصمود.

علي آل غراش